خطبة جمعة

بعنـــوان

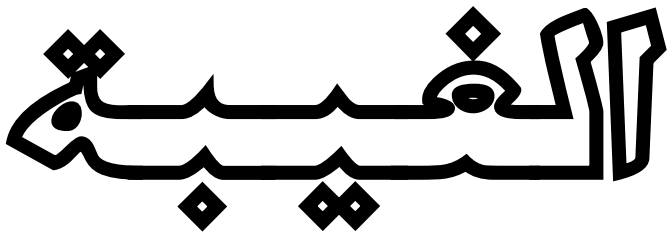

سليمان اللهيميد

السعودية – رفحاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

أما بعد

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحرصوا على الأعمال الصالحة لعلكم تفلحون .

واحذروا من الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره .

فلقد أصبحت فاكهة المجالس ، ولا يسلم منها إلا القليل .

والغيبة حرام ومن كبائر الذنوب.

قال القرطبي: لا خلاف أن الغيبة من الكبائر.

قال تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ).

ينهى تعالى عن الغيبة، وهي ذكرك أخاك بما يكره.

ثم ذكر مثلاً منفراً عن الغيبة، فقال: (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) تمثيلاً لشناعة الغيبة وقبحها بما لا مزيد عليه من القبيح، أي هل يحب الواحد منكم أن يأكل لحم أخيه المسلم وهو ميت (فكرهتموه) أي فكما تكرهون هذا طبعاً فاكرهوا الغيبة شرعاً، فإن عقوبتها أشد من هذا.

شبه تعالى الغيبة بأكل لحم الأخ حال كونه ميتاً، وهذا أمر مستقبح.

هذا التشبيه التمثيلي من أروع الأساليب القرآنية وأشدها تأثيراً في نفس المكلف، ولهذا التشبيه أوجه عدة بين المشبه والمشبه به:

أولها: أن الذي يُغتاب لا يعلم أن أخاه يغتابه تماماً، كما أن الميت لا يعلم من يأكل لحمه.

ثانياً: أن الذي يَغتاب أخاه الحي قد هتك حرمة أخيه تماماً كما أن آكل لحم أخيه ميتاً قد هتك حرمته.

ثالثها: أن الغيبة أمر مستقذر في الطبائع السليمة تماماً كما أن أكل لحم الميت أمر مستقذر طبعاً.

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في تحريمها:

عنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيّ ﷺ قَال (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَليقُلْ خَيْراً، أَوْ ليَصْمُت) متفقٌ عَلَيهِ.

وَعَنْ سَهْلِ بنِ سعْدٍ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمنْ لهُ الجَنَّة) متفقٌ عليهِ.

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُول (إِنَّ الْعَبْد لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مَا يَتَبيَّنُ فيهَا يَزِلُّ بهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بيْنَ المشْرِقِ والمغْرِب). متفقٌ عليهِ

وَعَنْهُ عن النبيّ ﷺ قَال (إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالى مَا يُلقِي لهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّه بهَا دَرَجاتٍ، وَإنَّ الْعبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعالى لا يُلْقي لهَا بَالاً يهوي بهَا في جَهَنّم) رواه البخاري.

وعن بِلال بنِ الحارثِ المزنيّ – رضي الله عنه – أنَّ رَسُولَ اللَّه – صلى الله عليه وسلم – قالَ (إنَّ الرَّجُلَ ليَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللَّهِ تَعالى مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بلَغَتْ يكْتُبُ اللَّه لَهُ بهَا رِضْوَانَهُ إلَى يَوْمِ يلْقَاهُ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمةِ مِنْ سَخَطِ اللَّه مَا كَانَ يظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بلَغَتْ يكْتُبُ اللَّه لَهُ بهَا سَخَطَهُ إلَى يَوْمِ يلْقَاه) رواه الترمذي.

وعنْ أَبي بكْرَةَ – رضي الله عنه – أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَالَ في خُطْبَتِهِ يوْم النَّحر بِمنىً في حجَّةِ الودَاعِ (إنَّ دِماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغت) متفقٌ عَلَيهِ.

وعنْ عائِشة رضِي اللَّه عنْها قَالَتْ (قُلْتُ للنبيّ ﷺ حسْبُك مِنْ صفِيَّة كذَا وكَذَا قَال بعْضُ الرُّواةِ: تعْني قَصِيرةً، فقالَ: "لقَدْ قُلْتِ كَلِمةً لَوْ مُزجتْ بماءِ البحْر لمزَجتْه،" قَالَتْ: وحكَيْتُ لَهُ إنْسَاناً فَقَالَ: "مَا أحِبُّ أنِّي حكَيْتُ إنْساناً وأنَّ لِي كَذَا وَكَذَا) رواه أَبُو داود.

قال النووي: ومعنى: "مزَجَتْهُ" خَالطته مُخَالَطة يَتغَيَّرُ بهَا طَعْمُهُ، أوْ رِيحُهُ لِشِدةِ نتنها وقبحها، وهَذا مِنْ أبلغَ الزَّواجِرِ عنِ الغِيبَةِ، قَال اللَّهُ تَعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى).

وَعَنْ أنَسٍ – رضي الله عنه – قالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ (لما عُرِجَ بي مررْتُ بِقَوْمٍ لهُمْ أظْفَارٌ مِن نُحاسٍ يَخمِشُونَ وجُوهَهُمُ وَصُدُورَهُم، فَقُلْتُ: منْ هؤلاءِ يَا جِبْرِيل؟ قَال: هؤلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لحُوم النَّاسِ، ويَقَعُون في أعْراضِهم) رواهُ أَبُو داود.

وقال النبي ﷺ (من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال) رواه أبو داود. (ردغة الخبال: عصارة أهل النار من صديد وقيح والعياذ بالله).

وعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال (من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه يوم القيامة، فيقال له كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله فيكلح ويصيح) رواه أبو يعلي وابن حبان بسند صحيح.

وعن أَبي هُرَيْرة – رضي الله عنه – أنَّ رسُول اللَّه ﷺ قَال (كُلُّ المسلِمِ عَلى المسْلِمِ حرَامٌ: دَمُهُ وعِرْضُهُ وَمَالُه) رواهُ مسلم.

فهي تأكل الحسنات:

كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ» قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» رواه مسلم.

وهي من أسباب عذاب القبر.

كما جاء في حديث ابن عباس قال (مر النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستنزه من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة وجاء في رواية (بالغيبة) رواه أحمد.

وهي ذنب عظيم كبير.

لحديث عائِشة السابق (قُلْتُ للنبيّ – صلى الله عليه وسلم – حسْبُك مِنْ صفِيَّة كذَا وكَذَا قَال بعْضُ الرُّواةِ: تعْني قَصِيرةً، فقالَ: "لقَدْ قُلْتِ كَلِمةً لَوْ مُزجتْ بماءِ البحْر لمزَجتْه ...).

وهي سبب من أسباب دخول النار.

لحديث أبي هريرة السابق (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَهْوِى بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ).

وفي رواية (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغَ ما بلغت، يكتبُ الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه).

وهي سبب للعذاب قبل الآخرة.

كما في حديث أنس – السابق – (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم! فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم).

أقول قولي هذا واستغفر الله لي لكم من كل ذنب .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى

أما بعد

فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا الغيبة فإنها ذنب كبير كما تقدم .

واعلموا : أن من اغتاب الناس وفضحهم عاقبه بمثل ذلك وفضحه الله.

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ) رواه أبو داود.

والغيبة تسبب هجر صاحبها.

قال العلامة ابن باز: والواجب عليك وعلى غيرك من المسلمين عدم مجالسة من يغتاب المسلمين مع نصيحته والإنكار عليه، لقول النبي ﷺ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)، فإن لم يمتثل فاترك مجالسته لأن ذلك من تمام الإنكار عليه.

والغيبة تجرح الصوم.

قال النبي ﷺ (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري.

وقال ﷺ (الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم) متفق عليه.

قال يحيي بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

واغتاب رجل عند معروف الكرخي فقال له: اذكر القطن إذا وضع على عينيك.

وقيل للربيع بن خثيم: ما نراك تغتاب أحداً؟ فقال: لست عن نفسي راضياً فأتفرغ لذم الناس.

وقال الإمام مالك: أدركت بهذه البلدة – يعني المدينة – أقواماً ليس لهم عيوب فعابوا الناس فصارت لهم عيوب، وأدركت بهذه البلدة أقواماً كانت لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم.

وقال محمد بن سيرين: إن أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكراً لخطايا الناس.

اللهم وفقنا لأحسن الأعمال .

هذا وصلوا على النبي الكريم ﷺ

كما أمركم الله بذلك في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم أجعلنا في قلوبنا نوراً وفي سمعنا نورا وفي بصرنا نوراً .

اللهم اهدنا وسددنا .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات .

اللهم اغفر لنا ولوالدينا الأحياء منهم والأموات .